وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم الحديث وعلومه

مختلف الحديث

المرحلة الثالثة

إعداد

أ.د. جليل محسن وناس

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ م

المحاضرة الأولى: تعريف علم مختلف الحديث ومشكله لغة واصطلاحاً مع الأمثلة التطبيقية

أستاذ المادة: أ.د. جليل محسن وناس

مصادر المحاضرة: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري

مختلف الحديث بين التأصيل والتأويل د. ضياء المشهداني

أولاً: تعريف مختلف الحديث

مختلف الحديث لغةً: المختلِف والمختلَف بكسر اللام وفتحها، فعلى الأول يكون اسم فاعل، وعلى الثاني يكون اسم مفعول، وهو من اختلف الأمران إذا لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف، ومنه قول الله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ (النحل: ٦٩) وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ﴾ (الأنعام: ١٤١) أي: في حال اختلاف أُكُلِه، والخاء واللام والفاء تدور معانيها على ثلاثة أصول

أحدها: (خَلَف): وهو أن يجئ شيء بعد شيء يقوم مقامه، **والثاني:** (خَلْف) وهو غير قُدَّام، **والثالث:** (خَلَف) وهو التغير ..

والاختلاف ضدّ الاتّفاق، وهو مأخوذ من «خلف» . ضدّ قُدام . . وهيئة الافتعال في مثل المورد تقتضي الاشتراك، المستلزم للتعدّد، والذي أقلّه اثنين؛ ليغاير حال أحدهما حال الآخر .

وأما في الاصطلاح:

فمن ضبط كلمة (مختلف) على وزن اسم فاعل (مُختلِف) بكسر اللام، عرفه بأنه: الحديث الذي عارضه ظاهراً مثله

ومن ضبطها بفتح اللام (مُختلَف) على وزن اسم مفعول قال في تعريفه: أَنْ يأْتي حديثان مُتَضادَّان في المعنى ظاهراً

وعليه فيكون المراد بالتعريف على الضبط الأول الحديث نفسه، والمراد بالتعريف على الضبط الثاني نفس التضاد والتعارض والاختلاف

ثانياً: تعريف مشكل الحديث

وأشكل عليّ الأمر، (المُشكل في اللغة: المُختلط والمُلتبس، يقال: (أشكل الأمر: التبس) (إذا أختلط. وأشكلت عليَّ الأخبار وأحلكت: بمعنى واحد)

وأما في اصطلاح أهل الحديث فيمكن تعريفه بأنه: الحديث الذي لم يظهر المراد منه لمعارضته مع دليل آخر صحيح ، إزالة الإشكال الواقع في فهم بعض الأحاديث وتبرز أهميته في جمع الأحاديث المشكلة والأحاديث التي ظاهرها التعارض والتي يجمعها موضوع واحد في مكان واحد بحيث يتم الرجوع إلى مؤلف واحد بدلًا من البحث في المسألة في كتب متفرقة بيان مناهج العلماء ومسالكهم في إزالة التعارض بين الأحاديث

وليس ثمة تعارضٌ حقيقيٌ بين الأدلة بل التعارض ظاهري فإما أن يكون ناسخًا ومنسوخًا أو خطأ في الفهم أو خطأ أو وهمًا من الراوي

علم مختلف الحديث مهم لكل الناس للمحدث والفقيه والأصولي حتى العامي يلزمه لفهم دينه فهمًا سليماً. أن مختلف الحديث من أهم أنواع علم الحديث وأصعبها وأنه يدخل في جميع العلوم الإنسانية من حديث وعلومه وفقه وأصوله

ويهدف علم مختلف الحديث إلى:

١- ضرورة البحث في كنوز السنة.

٢- الاهتمام بدراسة مناهج العلماء الذين قاموا بجمع الأحاديث المتعارضة مثل الإمام الطحاوي والبيهقي وغيرهم.

٣- حث الطلاب على دراسة الأحاديث المختلفة والمشكلة في جميع أبواب الدين.

ثالثاً: أمثلة لأحاديث ظاهرها التعارض

ولكي نوضح جهود العلماء حول الأحاديث التي يشوبها التعارض ظاهريًا نأخذ موضوع العدوي وموقف العلماء منها حسب ما جاء في الأحاديث النبويَّة الصحيحة، فقد ورد في بعض الأحاديث النبويّة الصحيحة أنه لا عدوٰى، من أمثلة ذلك ما يلي:

الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في كتاب الطب، باب لا هامةَ (٢١/٤٤ من –الف شرح الكرماني) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لاعدوٰى ولا صفرَ ولا هامةَ، فقال إعرابيٌ: يا رسولَ الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعيرُ الأجربُ فيُجربها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن أعدى الأوّلَ".

الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي في كتاب القدر، باب لا عدوى ولا هامةَ ولا – ب صفرَ (٦/٣٥٤-٣٥٥ من تحفة الأحوذي) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: "قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا يعدي شيءٌ شيئًا فقال إعرابيٌّ: يا رسولَ الله البعير أجرب الحشفة ندبنه – أي نضعه في الحظيرة – فيجرب الإبل كلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فمن أجرب الأوّل؟ لا عدوى ولا صفرَ، خلق الله كلَّ نفس فكتب حياتَها ورزقها ومصائبها".

الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طِيَرَةَ ولا – ج هامةَ ولا صفرَ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا هامةَ ولا نوء ولا صفر".

وعلى الرغم من أنّ هذه الأحاديث النبوية الصحيحة تصرح بأنه لاعدوى؛ لكننا نجد أحاديثَ نبويةً أخرى صحيحةً تحثّ على تجنب المريض بأمراض معدية وذلك تخوفًا من العدوى، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

* الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في كتاب الطب، باب لاهامةَ (٢١/٤٤-٤٥ من شرح الكرماني) من حديث أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يوردنَّ ممرض على مصح وأنكر أبو هريرة حديث الأول، قلنا: ألم تحدث أنه لاعدوى فرطن بالحبشية قال أبو سلمة: فما رأيته نسي حديثًا غيره).

* الحدث الذي أخرجه الإمام البخاري أيضًا في الكتاب السابق، باب ما يذكر في الطاعون ٢١/١٤ من شرح الكرماني) من حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، قال ابن

عباس: فقال عمر اُدع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أنْ ترجع عنه، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن نقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني ثم قال اُدعو لي الأنصار، فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيلَ المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: اُدع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، قال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارًا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانت لك إبل هبطت واديًا عدوتان، إحداهما خصبةٌ والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبًا في بعض حاجته فقال: إن عندي في هذا علمًا، سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه" قال: فحمد الله عمر ثم انصرف.

الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري أيضًا في كتاب الطب باب الجذام (٢/٢١ من * شرح الكرماني) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وَفِرَّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد".

موقف العلماء من ثبوت العدوى ونفيها

لقد حاول العلماء من المحدثين وغيرهم الجمعَ بين هذه الأحاديث حسب اجتهاد كل منهم، وانقسموا في ذلك إلى فريقين، إحدهما يرى وجود العدوى تصديقًا لظاهر الأحاديث

الواردة في هذا الشأن، أما الفريق الآخر فينفي وجودَ العدوى تصديقًا للأحاديث الواردة في هذا الشأن.

رأي من نفى العدوى:

نقل العلامة الكرماني (٣/٢١) قولَ ابن بطال: "لاعدوى أي لا حقيقةَ للعدوى وأما النهي – ويقصد النهي عن مخالطة المريض – فلئلاّ يتوهّم المصح أن مرضها، أي – الإبل – حصل من أجل ورود المريض عليها فيكون داخلاً بتوهمه في تصحيح ما أبطله النبي صلى الله عليه وسلم من العدوى.

نقل الكرماني أيضًا رأى بعض العلماء القائلين بأن العدوى غير ثابتة، أما الأحاديث الواردة في شأن الفرار من المجذوم وغيرها فهي لعدم التأذى بالرائحة الكريهة ونحوه. وعلق ابن حجر في شرحه (فتح الباري ١٠/٢٤١/٢٤٢) على حديث الإبل الصحيحة التي يمرضها البعير الأجرب قائلاً (قوله: فيدخل فيها فيجربها هو بناء على ما كانوا يعتقدون من العدوى أي يكون سببًا لوقوع الجرب بها. وهذا من أوهام الجهّال يعتقدون أن المريض إذا دخل في الأصحاء أمرضهم، فلما أورد الأعرابي الشبهةَ ردّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: فمن أعدى الأولَ، وهو جواب في غاية البلاغة والرشاقة، وحاصله من أين جاء الجرب الذي أعدى بزعمهم؟ فإن أجيب من بعير آخر لزم التسلسل، أو سبب آخر فليفصح به، فإن أجيب بأن الذي فعله في الأول هو الذي فعله في الثاني ثبت المدّعى ، وهو : إن الذي فعل بالجميع ذلك هو الخالق سبحانه وتعالى، أما قوله لايوردن ممرض على مصح، فإن سبب النهي عن الإيراد هو خشية الوقوع في اعتقاد العدوى، أو خشية تأثير الأوهام).

ولقد دعّم ابن حجر هذا الرأي وقوّاه، وأورد بعض آراء العلماء المؤيدين له من أمثال أبي عبيدة الذي قال: "ليس في قوله لايوردن ممرض على مصح إثبات العدوى ؛ بل لأن الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى ربما وقع في نفس صاحبها أن ذلك من العدوى فيفتن ويتشكك في ذلك، فأمر باجتنابه... وكان بعض الناس يذهب إلى أن الأمر بالاجتناب إنما هو للمخالفة على الصحيح من ذوات العاهة... وهذا شر ما حمل عليه الحديث لأن فيه إثبات العدوى التي نفاها الشارع".

ولقد نقل ابن حجر أيضًا رأى ابن خزيمة حيث قال: (إنما أمرهم صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم، كما نهاهم أن يورد الممرض على المصح شفقةً عليهم، وخشيةً أن يصيب بعض من يخالطه المجذوم الجذام، والصحيح من الماشية الجرب، فيسبق إلى بعض المسلمين أن ذلك من العدوى، فيثبت العدوى التي نفاها صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم بتجنب ذلك شفقةً منه ورحمةً، ليسلموا من التصديق بإثبات العدوى، وبيّن لهم أنه لا يعدى شيء شئًا... ويؤيد هذا كله أكله مع المجذوم فيحتمل أن يكون لأن المجذوم يغتم ويكره إدمان الصحيح النظر إليه لأنه قل ما يكون من به داء إلا وهو يكره أن يطلع عله).